فأخيرا بدأت المؤامرة الشنيعة ضد البنوك الإسلامية في بنغلاديش ؟؟ (٢)

عطاء الرحمن الندوي

فلذلك فإن البنك الإسلامي لا يعامل مع المشاركين إلا في ضوء القرآن والسنة ، حتى أنه نال إقبالا عظيما ووصل نظامه الإقتصادي الإسلامي إلى عامة الناس وخاصتهم على صعيد البلاد خلال مدة قصيرة ، حتى بدأ الناس يفتحون حساباتهم في البنوك الإسلامية ، ونجحت في التجارة نجاحا كبيرا حتى نالت سمعة لدى عامة الناس وخاصتهم ، ونالت مكانا مرموقا في البلاد ، فأخيرا اعترفت الحكومات نظام البنوك الإسلامية كنظام صالح ، ومما يجدر بالذكر فإن للبنك الإسلامي ١١٢ فرعا في البلاد ، وفي كل مدينة كبيرة له فرع ، وهكذا أنه فتح بابا واسعا وبابا تجاريا لتأسيس البنوك الإسلامية الأخرى في البلاد ، حتى أسست أربعة بنوك إسلامية أخرى في البلاد ، ومن حسنات " البنك الإسلامي البنغلاديشي المحدود " أنه حرض البنوك الأخرى على فتح باب جديد باسم " نظام إسلامي " كما فتحت بنوك كثيرة فيها قسما آخر فيها تحت نظام البنك الإسلامي بمراعاة الناس الذين لا يأكلون الربا الذي حرم الله على المسلمين ، ولأجل ذلك أنهم يجتنبون منه كل الإجتناب ، وهكذا نالت البنوك الإسلامية منزلة عالية في مجال الإستثمار وتبادل الأموال النقدية ، وخدمات المشتركين والربح ، ويدل هذا النجاح على نجاح النظام الإسلامي في العالم الراهن ، وما هذا إلا لطم شديد على وجوه هؤلاء الخبثاء من العالم الإسلامي إلى العالم العربي الذين يقولون : إن النظام الإسلامي أصبح باليا وأصبح قديما فلا مجال له في العالم الحديث ، ولا يسير في العصر الحاضر ، وإنهم يزعمون بأن الإسلام لا يستطيع أن يحل القضايا الحديثة ، ويعتقدون أن الإسلام لا يستطيع أن يلعب دورا في أمور البلاد والحكومة والمحكمة والنظام الإقتصادي والدبلوماسي وغيرها من الأمور الهامة والإستراتيجية السياسية فلا علاقة بينها وبين الإسلام ، ولأجل ذلك فإنهم لا يشعرون ضرورة الإلتفات إلى شريعة الإسلام في حل قضايا العصر الراهن حتى لا يكون شيء منها في ضوء الإسلام والشريعة ، والقرآن والسنة ، ﴿ ذلك مبلغهم من العلم ﴾ ولكن الله تبارك وتعالى يقول بكل صراحة ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ .

وإن الإسلام غني عن أي تعريف ومدح وثناء ، ومع ذلك كله فإنهم عمياء لا يرون محاسن الإسلام بل في الحقيقة فإنهم جاهلون ويتيهون في الجهالة والخرافة ﴿ ومن لم جعل الله له نورا فما له من نور ﴾ ولأجل ذلك أنهم يربون العداوة والبغضاء للإسلام والمسلمين في نفوسهم ، حتى يرون في كل شيء إسلامي عيبا وإعواجا ، ويحرضون الآخرين على لعب دور فعال ضد الإسلام والمسلمين ، ومقاومتهم بكل قوة، ولتحقيق هذه الأهداف الخبيثة أنهم ينشرون الدعايات الكاذبة ضد النظام الإقتصادي الإسلامي ، وهذا هو السر وراء هذا الدسيس ضد البنوك الإسلامية في بنغلاديش ، وهذه العصبة السيئة تخالف النظام الإسلامي والأحزاب الإسلامية السياسية والبنوك الإسلامية من اليوم الأول في هذه البلاد المسلمة ، وزعم بعضهم من هؤلاء الخبثاء : " لا تسير البنوك في دولة واحدة ذات إتجاهين ، اتجاه إلى الإسلام واتجاه إلى الربا " ولكن البنك الإسلامي أبطل هذا الزعم ، وضرب مثالا لهم ولتلاميذهم بإقبال الناس على البنك الإسلامي وتأسيس ١١٢ فرعا له في البلاد ، ووصوله إلى القمة بين البنوك الحكومية الربوية ، وكذلك فإن البنك الإسلامي كسب الثناء على دوره البارز في الدول الأخرى ، حتى انتشرت شبكته البنكية الإسلامية إلى ٥٠ دولة في العالم الراهن ، وهناك ينبعث سؤال من المحايدين من الشعب البنغالي المسلم حيث أنهم يسألون " ما رأيكم في إجراء التعاليم ذو وجهين ؟ فلماذا لا يخالفون النظم الأخرى ونظام الطبي ذو وجهين ؟ ولكن في الحقيقة ﴿ كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ﴾ .

فلا نريد بهذا الموضوع أن تكون البنوك الإسلامية حرا طليقا من جميع القيود والحدود للبنك المركزي الحكومي ، بل نقول صراحة فإننا نريد أن تكون البنوك الإسلامية كلها تحت مواخذة ومحاسبة البنك الحكومي ، وليس فيه أي بحث أو كلام ، بل نحن نريد أن تكون هذه المحاسبة والمواخذة بواسطة الموظفين المسلمين الذين مجربون عن نظام البنوك الإسلامية وعن الشريعة الإسلامية والإقتصاد الإسلامي ، وهذه الطريقة تساعد في إزالة الخلافات والشكوك بين البنوك الإسلامية والبنك المركزي بدلا عن إثارة النزاعات الجديدة بينها وبين البنك المركزي ، والمعلوم بأن للبنك المركزي قسم خاص للبنوك الإسلامية لحل قضاياها البنكية ، ويكون فيه التحقيق في النظام الإقتصادي الإسلامي بكل دقة وأمانة ، وإذا ذهب رجال هذا القسم الإسلامي إلى البنوك الإسلامية فلا تثور الخلافات أبدا ، بل تكون العلاقة وطيدة ومتينة بينه وبين البنوك الإسلامية ، ومع ذلك كله وتوفير هذه الفرص الغالية لماذا لا ينتهز البنك المركزي هذه الفرصة ؟ ولماذا يرسل الهنادك إلى البنوك الإسلامية للمحاسبة والمراقبة ؟ وهذا يتطلب التحقيق من لجنة محايدة حتى يظهر السر من وراء إرسال الهنادك في رابعة النهار ، ويعلم الجميع من يدير هذه المفاتيح الخبيثة ؟ وإن الذين يثيرون الخلافات بين البنوك الإسلامية يجب على البنك المركزي أن يزيح الستار عنهم لإزالة سوء التفاهم بين الشعب البنغالي المسلم حول البنك المركزي .

إننا لا ننكر بيان إبراهيم خالد ، ولكننا نقول : إن القوانين الموجودة تكفي للبنك الإسلامي ، فلا حاجة إلى إعداد القوانين الجديدة للبنوك الإسلامية وحدها ، ولكننا نسأله فقط فلماذا ما ثارت

الخلافات والقضية خلال عشرين سنة ؟ حيث بدأت مسيرة البنك الإسلامي في بنغلاديش قبل عشرين سنة ، فمن يدير مفاتيح الخلافات ؟ ومن يحرض البنك المركزي على قضاء وجود البنوك الإسلامية ؟ فلماذا لا يرسل المراقبين المسلمين الخبرآء عن النظام الإقتصادي الإسلامي إلى البنوك الإسلامية للمحاسبة ؟ فنحن نقول كذلك : " إن البنك الإسلامي ليس مؤسسة دينية " ولكن نقول أنه يسير بنظام إسلامي وشريعة إسلامية خالصة ، حتى أن إبراهيم خالد إعترف " أنه بنك على نظام خاص " فلا سعة هناك لإغماض العيون عن أهمية البنوك الإسلامية في المجتمع والبلاد كذلك ، وقد وصلت جذورها إلى أعماق قلوب المسلمين وانتشرت في باطن التربة ، فليس من الممكن لأحد أن يستأصل جذورها من هذه البلاد بكل سهولة إن شاء الله .

ولكن في الحقيقة أن (*Deputy Goborner*) للبنك المركزي الحكومي ما أدرك حقيقة الإسلام ولا يستطيع أن يفرق بين الربا والربح فلذلك أنه قال ما قال عن البنك الإسلامي ، وإن ترك الربا لا يدل على أنه بنك إسلامي ، ولا يعد هذا النظام وحده من نظم البنوك الإسلامية ، بل يجب على البنك أن يقوم بإجراء جميع الأمور من المعاملة البنكية في ضوء الشريعة الإسلامية كما يكون الغرض والهدف وجمع رأس المال والإستثمار والبيع والشراء والإستسلام والأداء وعلاقة الأصحاب مع العمال ، وحقوق العمال وعلاقة المنظم والبنك وغيرها من الأمور اللازمة ، ولأجل ذلك فإننا نرى بعدا شاسعا بين البنوك الإسلامية والبنوك الربوية الرائجة في البلاد ، وهنا نذكرها بكل إختصار حتى يدرك القاري الكرام الفرق بين البنوك الإسلامية والبنوك الربوية .

أولا : إن البنوك الإسلامية تسير تحت الشريعة الإسلامية وهيئة العلماء الكبار ، وهي تحت رقابة الشريعة ، والبنوك الربوية حرة من جميع القيود الشريعة والحدود الإسلامية بل القوانين الإسلامية فيها مستصغرة .

ثانيا : لا وجود للربا في البنوك الإسلامية حيث أن البنوك الأخرى تتوقف وتعتمد على الربا فقط ، بل الربا يساعدها مساعدة كاملة في توثيق عُراها وأواصرها .

ثالثا : إن البنوك الإسلامية لا تستعمل النقود كالمتاع ، بل أنها تعد النفع بتبادل الأغراض والأمتعة بين المشتري ، وإنها تتجر المتاع ولا تتجر النقود ، حيث أن البنوك الأخرى لا تفرق بين النقود والأمتعة ، بل أنها تستخدم النقود كالمتاع ، وبهذا التبادل أنها تحصل ربحا فاحشا .

رابعا : إن الهيئة الشرعية تراقب البنوك الإسلامية في كل أمر من الأمور ، فلا وجود مثل هذه الهيئة في البنوك الأخرى .

خامسا : إن البنوك الإسلامية لا تجعل هدفها الأساسي كسب الربح فقط ، بل أنها تريد خدمة البشر والبشرية ، بل أنها تكون أفواهها فاغرة إلى الربح والكسب أضعافا مضاعفة ، ولذلك يدور جميع نشاطاتها وصيحاتها حول هذا الهدف .

سادسا : تكون المسؤولية للبنوك الإسلامية والمشاركين فيها في جميع المعاملة ، ويُقسم الربح أو الخسارة بين البنوك الإسلامية والمشتركين معا ، حيث لا تقسم البنوك الأخرى الربح كما هو معقود قبل بدء المعاملة ، وهو يحمل الربح أو الخسارة وحده ، وإن البنك يأخذ منه الربا في كل حالة ، وإن البنوك الربوية لا تحمل الخسارة أبدا .

سابعا : إن البنوك الإسلامية لا تومن الإستثمار ورأس المال ، ولا تلتزم بالعهد عن الإيراد ، ولكن البنوك الأخرى تومن الإستثمار ورأس المال وتلتزم بالعهد وعن الربح المتعين دائما .

ثامنا : إن البنوك الإسلامية لا تعين الربح عند المدخر ، وإذا حصلت على الربح بعد الإستثمار فينال المدخر نصيبه من الربح والكسب حسب الأصول ، ولكن البنوك الرائجة تلتزم المسؤولية لدفع الربح إلى المدخر في كل وقت .

وهذه التفاوت والتباين يتطلب من البنك المركزي أن لا يرسل المراقبين غير مؤهلين إلى البنوك الإسلامية الذين لا يفهمون الفرق بين البنوك الإسلامية والبنوك الربوية مع أنهم من المسلمين فضلا عن الهنادك وغيرهم ، ولكن البنك المركزي يعامل معها معاملة سيئة بإرسال الجاهلين عن القوانين الإقتصادية الإسلامية وبإرسال الهنادك وبهذا أنه يرتكب جريمة لا تساويها جريمة أخرى في هذه البلاد المسلمة ، وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على أن البنك المركزي يدبر مؤامرة شنيعة ضد البنوك الإسلامية ، ومن الأسف الشديد بأن إبراهيم خالد يساعد هذه العصبة الخبيثة بإجراء بيانه حول هذه القضية في الجرائد اليومية ، حيث أنه (*Deputy Goborner*) في البنك المركزي ، وبهذا المنصب العظيم فإنه يستطيع أن يقوم بحل جميع القضايا بالعدل والإنصاف ، ونحن نريد أن يقوم البنك المركزي بإجراءات لازمة ضد هذه المؤامرة الخبيثة وتعريتها وفصاحها قبل التقوية والتوثيق ، وها هنا نحن نرى هل البنك المركزي يسرف في الغفلة والعناد في هذه القضية ؟ ويضيع فيه جميع الحكمة والموعظة ؟ وهذه المشاورة الودية لا تنفع البنك المركزي ؟ ويحول أعداء الإسلام بينه وبين الموعظة والعبرة ؟ أم تقول الدائرة المسؤولة وعلى رأسها إبراهيم خالد بكل عناد واستكبار كما قال فرعون لموسى : ﴿ مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ﴾ .

فإننا نرى أعداء الإسلام والمسلمين في هذه البلاد المسلمة فإنهم يدهشون إذا سمعوا شيئا عن الإسلام أو وصلت إليهم ريح الإسلام مع أنهم يعرفون أنفسهم بأنهم " مسلمون " ، ولكن في الحقيقة فإنهم لا يحترمون الإسلام بل يخالفونه مخالفة شنيعة ، وإذا رووا أحدا يطيع أوامر الإسلام ويميل إلى رسالته الخالدة فيثيرون العواصف الشديدة من كل جانب ، مع أنهم جاهلون عن تعاليم الإسلام ويعيشون في عالم مجهول بعيدين عن الحقائق والأرقام ، لأن الإسلام دين حي ، ودين أبدي ، ودين عالمي ، ودين معقولي ، ودين رفاهي ، ودين عادل ، بل إن هذا الدين الجامع بين الأوصاف الكثيرة فلا تجمع هذه الأوصاف والميزات في أي دين من الأديان ولا في أي مذهب من المذاهب إلا في الإسلام .